

أبو الأشهب قال: قال أبو المنهال: كَانَ رَجُلٌ قَد بَلَغَ الْهَرَمَ وَذَهَبَ عَقْلُهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: تَمِيمٌ، وَإِنَّ تَمِيمًا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَنُودِيَ أَبُوهُ: يَا أَبَا تَمِيمٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ تَمِيمًا قَد مَاتَ؟ فَكَأَنَّهُ رَجَعَ إِلَى عَقْلِهِ فَقَالَ: لَوْ تَرِكَ شَيْءٌ لِفَاقَةِ لُتْرِكَ لِي تَمِيمٌ.

٤٥ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الْبَلْخِيُّ<sup>(١)</sup> قَالَ: حَدَّثَنِي حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ حَمْزَةَ الْعَلَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَبُو يَعْقُوبَ النَّصْرِيُّ، قَالَ: كَانَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ مَوْلَى يُقَالُ لَهُ: الزَّرِيرُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، وَكَانَ قَد عُمِّرَ حَتَّى فَقَدَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا ابْنٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ الَّذِي يُغْذَوُهُ وَيَرْفُقُ بِهِ وَالشَّيْخُ شَبِيهٌ بِالْوَالِدِ، فَرَمَى فِي جَنَازَةِ<sup>(٢)</sup> ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَأَخَذَ الْجِيرَانَ فِي مَصْلَحَتِهِ وَإِنَّهُ لَجَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ مَنْزِلِهِ لَا يَحِيرُ شَيْئًا أَكْبَرَ ظَنَّهُمْ أَنَّهُ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا مِنْ فَقْدِ ابْنِهِ، حَتَّى إِذَا أَصْلَحُوا شَأْنَهُ حَمَلُوا سَرِيرَهُ خَرَجَ يَهْدُجُ قَدَامَ الْجَنَازَةِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى شَفِيرِ قَبْرِهِ ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى أَكْفَانِهِ ثُمَّ قَالَ:

إِنِّي لِأَصْبِرُ مَنْ يَمْشِي عَلَيَّ قَدَمٍ  
يَا مَنْ لِعَيْنِ أَبَادِ الدَّهْرِ قُرَّتْهَا  
قَالُوا أَطَلَّتِ الْأَسَى فَارْبِعَ عَلَيْكَ وَهَلْ  
بُدِّلْتُ مِنْ فَرَحِي الْمَاضِي بِهِ تَرَحُّاً  
فَاللَّهُ مَوْضِعُ مَا أَشْكُو وَغَايَتُهُ  
قَدْ ذَاقَهُ مَنْ بِهِ سَمِيَتْ فَأَنْهَمَلْتُ  
عَدَاةَ أَبْقَى وَإِبْرَاهِيمُ فِي الرَّجْمِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ لِسَمْعِ رَمَاءِ الدَّهْرِ بِالصَّمَمِ  
بَكَيْتُ جَبِي مَا لَمْ أَبْكِهِ بِدَمِ  
وَعَادَ عَهْدُ أَبِي إِسْحَاقَ كَالْحَلْمِ  
وَبِالْإِلَهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مُعْتَصِمِ  
عَيْنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ سَحَاةُ السُّجْمِ

= صدوق، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين. «تاريخ بغداد» (٨ / ٤٥٦ - ٤٥٧).

(١) تقدم في (رقم ٢٣).

(٢) كذا في «الأصل»، وفي «فضل الجلد» للسيوطي: «فمات ابنه إبراهيم».

(٣) الرِّجْمُ: الحِجَارَةُ الَّتِي تَوْضَعُ عَلَى الْقَبْرِ، وَالرِّجْمُ: الْقَبْرُ وَضَعُ عَلَيْهِ الرِّجَامُ.